وزهد فيها العاقلون فان قيل فما حكم الزهد في الدنيا اهو
فرض ام نفل فاعلم ان الزهد عندنا يقع في الحلال والحرام فهو
في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم بمنزلة هذا الحرام لمستقيمي الطريقة
بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بمقدار
دفع الضرورة واما الزهد في الحلال انما يكون في منزلة الابدال
يكون عندهم الحلال بمنزلة الميتة لا يتناولون منها الا قدرا
لا بد منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد
تناولها بحال وهذا معنى البرودة على القلب بان ينقطع همته عنها
ويستقذرها ويستنكرها جدا فلا يبقى لها في قلبه اختيار او
ارادة فان قلت كيف يمكن ان تصير الدنيا في شهواتها ولذاتها العجيبة
المطلوبة عند انسان بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستحيلة
والبنية بنيتنا والطبع طبعنا فاعلم ان من وفق التوفيق
الخاص وعلم آفاتها وقذرها في اصلها فيصير عنده كذلك وانما
يتعجب من هذا الراغبون العميان عن عيب الدنيا وآفاتها المغترون
بظاهرها وزينتها وساضرب لك مثلا لذلك فاعلم ان هذا مثل
انسان صنع خبيصا بشرايط من السكر وغيره ثم طرح فيه
قطعة سم فاذن ابصر ذلك رجل ولم يبصره آخر ووضع الخبيص

بين ايديهما مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم
يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه بحال البتة
ويكون ذلك عنده بمنزلة النار بل اصعب لمكان انه يعلم من عيبه
ولا يغتر بظاهره وزينته واما الرجل الآخر الذي لم يبصر ما جعل
فيه اغتر بظاهره المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ
يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما سفهه في هذا فهذا مثل حرام
مع البصراء المستقيمين والجهال الراغبين وان لم يطرح فيه السم
لكن بزق فيه او امتخط ثم صححه وزينه فالرجل الذي شاهد منه
ذلك الفعل يكون مستقذرا لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم
عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة اليه والذي لم يشاهد ذلك
فهو جاهل بما فيه مغتر بظاهره حريص عليه مكب متعجب محب
فهذا مثل حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة و
اهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين مع تساويهما
في الطبع والبنية لموضع النظر لبصارة وعلم كان لاحدهما وجهل
وغفلة وخفا كان لآخر فلو ابصر الراغب وعلم ما علمه الزاهد
لكان زاهدا مثله ولو جهل مثله الزاهد وعمي عن الذي عمي عنه
الراغب لكان راغبا مثله فعلمت بذلك ان هذا التمييز كما كان البصا

يرغبون فيه

مثل الزاهد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)